خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٣/١٦

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد سردت عليكم في الخطبة الماضية بعض الأحداث والتجارب التي حدثت لصحابة المسيح الموعود عليه السلام أثناء التبليغ، وكنت قلت لكم بأن بعض الروايات بقيت وسوف أتناولها لاحقا وها أنا أتناولها اليوم، وإنما الغاية المنشودة من سرد هذه الأحداث كما بينت قبل هذا مرارا أن ندعو أولا لهؤلاء الصحابة الذين صدَّقوا المسيح الموعود عليه السلام وجعلونا ننال حظا من إنعامات

هذا الزمن، رفَع الله درجات كل هؤلاء باستمرار، وإلا كان من المحتمل أن يبقى كثير منا محرومين من هذه النعمة التي أنزلها الله ﷻ، وثانيا أن تكون حسناتهم وشجاعتهم الإيمانية وغيرتهم من أجل الدين وحماسهم لخدمة الدين نافخا للروح في أجيالهم أيضا. وأما الذين ليست لهم علاقة دم معهم وإنما رابطة روحانية، فعليهم أن يخلقوا في نفوسهم حماسا والتياعا فيتابعوا عواطف أولئك الصلحاء ورغبتهم القلبية، ويجعلوا هذا الفيض يستمر في أجيالهم القادمة أيضا، وبذلك فقط نستطيع أداء حق منن هؤلاء الصلحاء. كثير من الأحمديين يقولون في رسائلهم إليَّ أو يذكرون أثناء اللقاء أن لنا قرابة بفلان من الصلحاء الذي ذكرتَه في الخطبة، لكن تذكّروا دوما أنه لا يسعنا أداء حق القرابة إلا إذا اقتفينا أثرهم. فيجب أن نضع في الحسبان دوما الشعور والسعي لأداء هذا الواجب. والروايات التي أتناولها اليوم أولاها لميان جمال الدين رضي الله عنه.

يقول: كان نواب الدين من شعب أرائين من سكان أيدرس في محافظة أمرتسر، وهو أحد المشايخ.. كان ينتقل من قرية إلى قرية، ومن بلدة إلى بلدة زعما منه بأن يسعى ليقوِّم "القاديانيين". يقول الراوي إن الشيخ المذكور بدأ يثير الضجة فور دخوله قريته المسماة تارا جره المعروفة بنوان بند القريبة من بيته قائلا: إذا كان في هذه القرية أي قادياني فليخرج لمواجهتي، فلما لم يكن أي أحمدي في هذه القرية قبْلي وكان الجميع معارضين فقد أرسل بعضُ معارفي أحدًا إليَّ بعد التشاور لأواجه ذلك الشيخ، فقلت في نفسي إن هؤلاء يكونون متفرجين، ولا يُهمهم البحثُ عن الحق والحقائق عادة، ويحدث الفساد في نهاية المطاف، فقلت لهم إن المسيح الموعود عليه السلام قد منَع المباحثات

العبثية فلن أخوض أي نقاش من هذا القبيل، (*وهذا حين كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد نهى عن المباحثات لأنها لا تؤثر في طبقة المشايخ*). على أية حال قلت لهم إنه عليه السلام قد نهى عن هذه النقاشات، وإذا كان عنده رغبة عارمة فيمكن أن آتي عندكم بشرط أن تقدموا لي ضمانا أنه لن يحدث أي فتنة، بحيث ينبغي أن يذكر الشيخ كل اعتراضاته دفعة واحدة وسأرد عليها دفعة واحدة بدلا من المناظرة، فالناس سيحكمون بأنفسهم، فعاد صاحب الرسالة إلى القرية، وبعده جاء ذلك الشيخ إلى قريتي مع ثلاثة من سكان القرية عن طريق آخر، وقابل مختارَ قريتنا وكان هندوسيا، وقال له إذا كان في هذه القرية أي قادياني فأَخرِجْه لمواجهتي، فأرسل المختار شخصا إليَّ يطلبني، وكنت قد عرفت ذلك سلفا، فدعوت الله يا إلهي إني عديم العلم والحيلة ولا أتباهى بأي ميزة لي، وإنما أسأل فضلك فاكشف الحق والحقيقة. ثم توجهت إلى مكان الشيخ واجتمع كثير من المسلمين والهندوس، وفُرِش البساط وجلس الشيخ في الوسط وساد الصمت قليلا، ثم بدأتُ الكلام مع الشيخ وسألتُه، ما هدفك من هذا التجول والسياحة؟ فقال إن في الأمة المحمدية فِرقة وأنا أتجول من أجل إصلاحها، فسألتُه كم أحرزت من الإصلاح إلى هذا اليوم ومِن كَم عالم وفاضل أخذتَ الشهادة على كونك مصلحا؟ فقال هذه الشهادات عندي. فلما قلت له أن يُبرزها قال قد تركتُها في قريتي. ثم قال فورا إنما هدفي أن أقمع الفتنة التي أثارها الميرزا فهو نفسُه كافر ويجعل الآخرين كفارا، (*نعوذ بالله من ذلك*). يقول الراوي: فكنت أناقش أمثال هؤلاء. فقلت له أن يشرح لي وجوه كفره، ثم سألتُه في أي موضوع يناقشني.. فقال إنك تتكلم باللغة

الأردية أما أنا فأريد أن أناقشك في اللغة العربية، قلتُ: لا أستطيع أن أتحدث بالعربية فيمكنك أن تناقشني بالبنجابية. قال الشيخ: لا بأس نتحدث بالبنجابية إذًا. قلتُ: حسنا، هذا جيد. سألني الشيخ: ما مذهبك؟ قلتُ: أخبرني أنت أولا ما مذهبك؟ قال الشيخ: أنا حنفي المذهب وأؤمن بالله واحدا لا شريك له، وأؤمن بمحمد ﷺ رسولا صادقا، وأؤمن بعيسى عليه السلام حيا بجسده في السماء الرابعة بناء على عشرين آية من القرآن الكريم وبثبوت من الحديث الصحيح، والذي ينكر ذلك أعتبره كافرا. وأنا رجل مثقَّف.

ثم قال: والآن أخبِرني أنت بمذهبك وبالتعليم الذي تعتنقه. قلتُ: أؤمن بالله واحدا لا شريك له وأؤمن بمحمد ﷺ رسول الله وخاتَم النبيين، وأؤمن بأن عيسى النبي الإسرائيلي قد مات بحسب القرآن الكريم والحديث. وأن عيسى عليه السلام والمهدي المقبل إنما هو من هذه الأمة، وقد أعلن سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني في هذا العصر أنه هو المسيح والمهدي، وأنا أؤمن به بصدق القلب، والذي لا يؤمن به لا أراه على الصواب. أنا لا أدّعي ثقافة مدعومة بالشهادات *(أي ليس عندي شهادة على تحصيلي العلم الديني)* بل حزتُ العلم بدراستي الشخصية، كما أنا مستفيض من صحبة المسيح الموعود عليه السلام. وأعترف أيضا أنه إذا أثبت أحد بآيات قرآنية صريحة والحديث المتصل المرفوع *(أي الأحاديث التي تصل سلسلة رواتها إلى النبي ﷺ)* أن ابن مريم النبي الإسرائيلي موجود في السماء الرابعة بجسده المادي وما زال جالسا هناك حيا فإني جاهز للتوبة. *(هذا ما قاله الراوي للشيخ)* قال الشيخ: حسنا، إذًا، يجب أن تكتب لي ذلك خطيا وتوقِّع على هذا الإقرار. طلبتُ الورقةَ والقلم ووقّعتُ

على هذه العبارة وسلّمتها للشيخ. أخذ الشيخ الورقة وسألني: هل تعتقد بالتفاسير؟ قلت: أقبل التفاسير التي تطابق القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة. قال: هل تفهم القرآن الكريم؟ قلتُ: نعم. قال الشيخ: هل تعرف معاني القرآن؟ يقول الراوي: لما كنت أعلم أنه يريد أن يجرني في النقاش، فقلت له: لن أجيبك على ذلك قبل أن نحكم في الموضوع الأول. قال الشيخ: ما معنى: "ذلك الكتاب"؟ قلتُ: عليك أن تجمع أولا الأسئلة حول الموضوع الذي اجتمعنا من أجله. *(قدِّم أولا الاعتراضات التي تريد تقديمها وإلا لن أجيب على هذا السؤال)* ثم طرح الشيخ سؤالا آخر وقال: كم آية في القرآن الكريم؟ قلتُ: إنك تعيد الكلام نفسه مرة بعد أخرى. قال: وإلا أتّى لي أن أعرف أنك تفهم القرآن الكريم؟ قلت: أفهم القرآن الكريم أفضل منك بفضل الله تعالى. الأسئلة التي طرحتَها أقسم بالله بأني سأجيبك عليها بعد هذا المجلس. *(أي لن أخلط الحابل بالنابل ولن أدخل في نقاش عقيم)*

قال الشيخ: ألا تقبل تفاسير المتقدمين وأقوال الخلفاء؟ قلت: أقبلها بكل سرور، وأقبل أقوال سيدنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ بل أفهمها جيدا كما قال النبي ﷺ: عليكم بسنتي وبسنة الخلفاء الراشدين المهديين. لقد حصرتَ الخلافة في أربعة خلفاء فقط أما نحن فنؤمن بسيدنا الميرزا المحترم أيضا خليفةَ الله بل نعدُّ مسلكه سنة النبي الأكرم ﷺ. فباختصار، استغرق هذا الشد والجذب نصف ساعة تقريبا. قال الشيخ بعد ذلك: لا يمكن فهم القرآن إلا بالتفاسير. قلت: ليس صحيحا أنه لو انقطعت سلسلة التفاسير لتعذر فهْم القرآن، والله تعالى لا يريد ذلك. بل يعلن القرآن الكريم: "ولقد يسرنا القرآن"

ويقول: "أفلا يتدبرون القرآن" وهو ليس محتاجا لأحد. على أية حال، لم يعد الشيخ إلى الموضوع الأصلي بل ظل يتخبط هنا وهناك حتى قال له مختار القرية في الأخير: عليك أن تقدم من القرآن الكريم آيةً تثبت صعود المسيح عليه السلام إلى السماء. قال الشيخ: سأقدم آية ولكن هذا الشخص لن يقبلها. قال عمدة القرية: إن لم يقبلها هو فسيقبلها الآخرون على الأقل. فقال الشيخ مضطرا: احضِروا لي القرآن الكريم. فأُحضِرت نسخة القرآن بالترجمة الأردية المطبوعة في دلهي، ووضعت في يد الشيخ. فقال الشيخ فور استلامه القرآن الكريم: هذا قرآنُ الميرزا فلن آخذه. قلتُ له: هذا ليس قرآن ميرزا، تفقّدْ جيدا بعيون باصرة. ثم أعاد الشيخ قوله فرددت عليه ثلاث مرات: لعنة الله على الكاذبين، فمسك الشيخ القرآن الكريم ونظر إلى اسم المطبعة ودار النشر وسألني قائلا: من صنّفه؟ فقلت: نعوذ بالله من ذلك، ألا تعدّه كلام الله حتى تسأل عمّن صنّفه؟ فقال الشيخ: كلا، بل أخطأت وكان قصدي تأليف من هذا؟ فقلت له انتبِه إلى ما تقول وأخرِج الآية المطلوبة منه. ففتح الشيخ القرآن وظلّ يقلب صفحاته لمدة عشرين دقيقة إلا أنه لم يجد الآية المطلوبة. قلت له أخيرًا: لقد قلتَ إن لديك عشرين آية تدل على حياة المسيح فإن لم تجد إحداها فابحث عن الثانية، وإن لم تجد الثانية فابحث عن الثالثة. على أية حال قال الشيخ: لم أستطع إخراجها من القرآن الكريم إلا أنني أقدمها عن ظهر القلب فقدّم الآية التالية: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٦) ثم ترجمَها كالتالي: عندما قال الله تعالى يا عيسي إنني أستوفي روحك مع جسمك وأرفعك إلى السماء. فقلت له: طيّب أخرج الآن هذه الآية من

القرآن الكريم وضَعْ كلماتها هنا أمام الجميع حتى نناقش معانيها. فتناول القرآن الكريم مرة أخرى وظلّ يتصفّحه لعشر دقائق إلا أنه لم يجدها، فبدأ الناس يستهزئون به قائلين: إن ادعاءك بمعرفة القرآن عجيبةٌ إذ لم تستطع إخراج آية مشهورة منه، فتفرق الناس من هناك وهم يسخرون منه.

(*ولقد ذكرتُ واقعةً مشابهة لها في الجمعة الماضية وهي واقعة منفصلة، على أية حال هذه سيرة العلماء المزعومين.*)

يروي المنشي محبوب عالم ويقول: كان الحكيم محمد علي مبتكر دواء "جيون بُوطي" طبيبًا ملكيًا في ولاية جامون وكشمير، وبعد تقاعده من الوظيفة سكن في لاهور. كنت أعمل عنده، وكان يعارض المسيح الموعود عليه السلام ويبذئ الكلام. في أحد الأيام احتدّ النقاش فاستخدم كلمة "الديوث" بحق المسيح الموعود عليه السلام، فقضيت الليلة في الدعاء والاستغفار ألوم نفسي على الخوض في البحث مع هذا الشخص الذي أساء إليه عليه السلام. فأراني الله تعالى في الرؤيا المسيح الموعود عليه السلام جالسا في بيت المرحوم ميان جراغ دين فحضرتُ عنده وسلّمتُ عليه فردّ علي بقوله: وعليكم السلام، وسألني: أين هذا الشخص الذي يسميني ديوثًا؟ فنظرت إلى الخارج فرأيت محمد علي آتيًا، فقلت له عليه السلام ها هو الحكيم محمد علي يأتينا من الخارج. فقال عليه السلام: قل له بأنني لا أريد لقاءه لأنه ديّوثٌ.

لم تمضِ على هذه الرؤيا إلا بضعة أسابيع إذْ هربتْ ابنتُه مع أحد الموظفين فاعتقله ضابط في المباحث لأنه شك في أمره فقال الموظف: إنها زوجتي بينما قالت هذه البنت بأنه ليس إلا موظف عندنا. فلما كان تصريح كل واحد

منهما لا يتوافق مع الآخر شكّت الشرطة في أمرهما فأنزلتْهما عند محطة غوجرانواله وقدمتْهما إلى نائب المفوض حيثُ أدلت البنت بتصريحها قائلة: إن والدي ديوثٌ، فإنه لا يزوّجني وإنني اضطررت للهرب مع هذا الشخص للوصول إلى نجل أحد الرؤساء، فحكت لهم بعض حكايتها. فقال لها نائب المفوض: هذا سيلطخُ شرف أبيك، لذلك من الأفضل أن تعودي إلى والدك. إلا أنها رفضت قائلة بأن والدي سيقتلني. فقال نائب المفوض: سنضمن ألا يصيبك بأذى. فاستدعى نائب المفوض الحكيمَ المذكور، وعند وصوله في المحكمة شرع يوبخه ويزجره، ثم قال له إنك ديّوث كبير، وهنا نُعتَ بالديوث مرة ثانية على لسان نائب المفوض. ثم قال: إنك عديم الحياء لا تستطيع المحافظة على ابنتك، إنها شابة فلماذا لا تزوجها؟ لن أسلمها إليك ما لم تأتني بكفالة قدرها خمسة آلاف روبية. هكذا قد انتقم الله تعالى منه، ثم كانت عاقبته سيئة جدًّا إذ إن الحكيم المذكور اشتُهر بالديوث في المدينة كلها، وصار الجميع يصفونه بهذه التسمية. ثم بعد مدة هربت ابنته هذه مرة أخرى وتنصّرتْ.

يروي أمير خان رضي الله عنه: لما سمعت أن الشودري غلام أحمد انضم إلى صف غير المبايعين بعد وفاة الخليفة الأول رضي الله عنه أتيتُه وأطلعتُه على أحوال غير المبايعين فالحمد لله أنه تأثر كثيرًا وتاب عن تلك الأفكار وجاء إلى قاديان.

كذلك بلغّت نائب القاضي في منطقة "خيري" دعوةَ الأحمدية فبايع بعد مدة قصيرة، كان يعمل في منطقة "أوني" حين سمعتُ أنه أصبح يميل نحو أفكار غير المبايعين فراسلتُه وبفضل الله تخلى عن هذه الأفكار.

(لم يبق من غير المبايعين الآن إلا عدد قليل ولقد بايع كثير منهم بفضل الله تعالى في المناطق التي يعيشون فيها خلال السنتين أو الثلاثة المنصرمة.)

يروي المولوي عبد الله ﷺ: حضرتُ لزيارة المسيح الموعود عليه السلام، كان عليه السلام واقفًا ومعه أحد صحابته فلما رآني قال للمسيح الموعود عليه السلام إنه المولوي عبد الله من "خيوي والا" وقد خاض في نقاشات تبشيرية كثيرة والله تعالى يجعله غالبًا في كل مرة، فقال عليه السلام: نعم الحق يعلو دائمًا. فلما سمعت هذه الكلمات تخرج من ذلك الفم المبارك تيقّنت بأنني سأبقى على الحق دائمًا والله تعالى سيجعلني غالبا دومًا. وهذه منة الله تعالى أنني لم أواجه هزيمة في أي نقاش ديني خضتُه والله تعالى منحني الغلبة دومًا.

يروي الشودري محمد علي: ذهب والدي للاشتراك في الجلسة بسيالكوت فبايع هناك ولما رجع بدأ بتبليغ الناس فأخذ أهل منطقة "غَتْيالِيان" يدخلون الأحمدية بسبب تبليغه، وسمعت من "غلام رسول بسراء" أن المسيح الموعود عليه السلام لما سمع دخول الناس في الأحمدية بكثرة في هذه المنطقة سأل عن "غَتْيالِيان" هل هي مدينة أم قرية؟

لما سمع حاكم علي أخو الشودري محمد علي هذه الرواية قال إنها صحيحة. (أي صُدِّقت هذه الرواية)

يروي شيخ عبد الرشيد أنه كان هناك مولوي غير أحمدي يُدعى "محمد علي بوبري" وكان جميل الصوت حلو اللحن ينجذب الناس إلى وعظه، وكانت النسوة يقصدنه بكثرة لاستماع وعظه. كان يأتي إلى منطقتنا ويقيم هنا شهرين أو ثلاثة.

ففي إحدى المرات جاء وأظهر معارضته للمسيح الموعود عليه السلام وغدا يتكلم بكلام بذيء. فدخلت في نقاش معه مما جعل أهلي يطردوني من البيت، وكانت والدتي قاسية جدًّا معي لأنها كانت متأثرة بهذا المولوي. وقال لي أبويّ سوف نحرمك من الإرث، فاضطررت للإقامة خارج بيتي لعدة شهور. وكان والدي يقول لوالدتي: إنه كان غافلاً عن الدين ويبقى نائمًا معظم الأوقات إلا أنه الآن صار يصلي ويتهجد فبأية جريرة أحرمه من الإرث؟

(فكانوا من ناحية يعارضون المسيح الموعود عليه السلام ويهددون ابنهم هذا بحرمانه من الإرث ولكنهم شعروا أيضا بالتحول الذي حصل فيه بعد انضمامه إلى الأحمدية)

يقول: مع كل ذلك كانا يقولان لي: تخلّ عن الأحمدية. وكنت دائمًا أقول لهم: أفهِموني ما أطرحه عليكم من قضايا. وفي هذه الأثناء ناقشتُ المولوي محمد حسين مرات كثيرة لأنه كان مدينًا لنا وكان والدي يرسلني لاسترداد الديون. واتَّفَقَ أن نشر المولوي محمد حسين إعلانًا أنكر فيه ظهور مهدي دموي وكتب بأن الأحاديث المتعلقة بظهور المهدي الدموي موضوعة ولا أصل لها. وصل هذا الإعلان إلى المسيح الموعود عليه السلام أيضا فاطلع عليه وأعدّ استفتاءً وأرسله مع الدكتور محمد إسماعيل من قرية "غورغاون" إلى العلماء ليفتوا في هذا الأمر، فأفتى فيه بعض العلماء وأحجم عنه البعض. كان الدكتور المذكور يذكر للمسيح الموعود عليه السلام أنه لما أرسلني -بعد تلقيه هذا الإعلان- إلى العلماء للاستفتاء فيه، أفتى البعض خلافًا لفتوى المولوي محمد حسين وبعضهم أحجموا عن التعليق عليها. يقول هذا الدكتور: كنت أحيانًا أقدم

للمشايخ عنبًا أو بعض الفواكه الأخرى فكانوا يفتون بالفتوى المرغوب فيها. (*أي إذا قدمت هدية أو بعض الفواكه فكان المولوي يفتي بالفتوى المطلوبة. لا يختلف الوضع الراهن عما مضى إلا أن أسعار هذه الفتاوى تفاقمـــت الآن*)

يقول: مع أن بعض هؤلاء المشايخ كانوا قد أنكروا أمرًا مع ذلك إذا قُدّم لهم شيء فكانوا يفتون بالفتوى التي يريدها الطالب. وكان عليه السلام عند سماعه هذه الأمور يبتسم كعادته واضعًا طرف عمامته على فمه.

يقول: كنت على علم بذلك الإعلان الذي كان الشيخ محمد حسين قد نشره، فكلما ناقشتُ المولوي محمد حسين ذكرتُ له ذلك، ذات يوم قلت له: يا شيخ، إنك لم تنشر عقيدتك عن المهدي، وهي أن المهدي الدموي لن يظهر وأن جميع الأحاديث الواردة عن ذلك ظنيةٌ وضعيفة ومع ذلك تقول للناس إن المهدي سوف يأتي، لماذا تنشر تصريحين متضاربين، لماذا لا تُطلع الناس على عقيدتك الأصلية؟ إلا أنه لم يكن يردّ عليَّ بشيء، وكان في كل مرة يقول: ما دخْلك. اذهب واعتنق القاديانية؟

يقول الشيخ محمد إسماعيل المحترم ابن الشيخ مسيتا: ذات يوم ظل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام جالسا في المسجد بعد أداء صلاة العصر فقال له أحد الجدد: يا سيدي، لقد جاء إلى قريتنا شيخٌ وطلب منه أهلُ القرية غيرُ الأحمديين إلقاءَ الوعْظ قائما على سطح البيت ليلا، فحضرتُ أنا أيضا، فأثار الشيخ المستمعين بقراءة حديث "لا نبي بعدي" وكرره وقال للناس: انظروا أيها الناس! لقد قال النبي ﷺ "لا نبي بعدي" أما الميرزا المحترم من قاديان فيقول بأنه نبي ورسول، فأَخبِرونا ماذا نفعل نحن؟ كيف نقبل أن الميرزا نبي ورسول.

فقمت وقلت له: يا شيخ، لقد قال النبي ﷺ بحق المسجد النبوي إن مسجدي هذا آخر المساجد فكيف تفسر وجود المساجد بعده، فكما تفسر ذلك الحديث سنفسر بالأسلوب نفسه حديث "لا نبي بعدي"، وسوف نشرح لك أن النبي الناسخ لشريعة النبي ﷺ لن يأتي لأن شريعته هي آخر الشرائع، فلا يمكن أن يأتي بعده أحد بشريعة جديدة. فعند سماع قولي هذا بُهت الشيخ وبدأ يُطلق الشتائم، (*فهذا هو دأبهم عندما لا يجدون الرد*) فقلت له يا شيخ! لن نرد على شتائمك. فسُرَّ سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كثيرا بسماع هذا الكلام، وابتسم.

هذه المسألة تثار في هذه الأيام أيضا، بحيث يُنفث السمُّ في أذهان الناس بالقول بأنه لا يمكن أن يأتي أي نبي بعد النبي ﷺ، أما هؤلاء (الأحمديون) فيؤمنون بأن ميرزا نبي. فبهذه المسألة تُذكى معارضة الأحمدية في باكستان أكثر.

يقول السيد ميان شرافت أحمد المحترم في بيان أحوال والده المولوي جلال الدين المرحوم، إن والده كان متحمسا جدا لخدمة الدين فكان يسبق الشباب حتى في الشيخوخة. فحين وصفَه المصلح الموعود رضي الله عنه بالشهيد عند وفاته في ١٩٣٤ في خطبة الجمعة أقرَّ بأن المرحوم كان يعمل أكثر من الشباب، فقد قال رضي الله عنه: لقد رأيتُ ثلاثة أشخاص ينشغلون في نشر الدعوة كالشباب، أحدهم الحافظ روشن علي المرحوم، والثاني هذا المرحوم، والثالث المولوي غلام رسول راجيكي، فهؤلاء الثلاثة ينشغلون في التبليغ ليل نهار.

ثم يقول ميان شرافت أحمد متابعا بيان أحوال حياة والده المولوي جلالِ الدين المرحوم: كان والدي يقص علينا رؤياه حول نشر الدعوة، فقد قال: ذات يوم رأيت في الرؤيا أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد جاء إلى بيتنا أو قريتنا – لست أتذكر بالضبط– وطلب مني القلم، فاستيقظتُ. وبعده بمدة قصيرة ذهبتُ إلى قاديان وأخذتُ معي قطعتين من القماش الأبيض من نوع كَهدَّرْ كل واحدة بقياس خمسة أمتار، وقلمَين بلون مختلف هدية له عليه السلام، وسألتُه تعبير طلبِه القلمَ في الرؤيا، فتقبَّل عليه السلام هديتي المتواضعة مواساة لي، وقال لقد صدَّقتَ الرؤيا، فالمراد من القلم أن تنشغل في خدمة الدين خطّيا وشفويا.

فكان والدي يقول بأنه بعد ذلك بدأ نشر الدعوة بكل قوته، وأثمرت مساعيه بفضل الله إذ قد بايع أخَواه كلاهما وكان أحدهما المولوي محمد علي –من سكان "زِيرة" في محافظة فيروز بور– عالما مشهورا معترَف به في المنطقة. فحين علِم المعارضون بأن الأخوَين المولوي جلال الدين والمولوي محمد علي كلاهما صار أحمديا انقصمت ظهورُهم، فخرج من "زيرة" محمد علي البُوهْريا ومحمود شاه الواعظ باكيين وكانا من غير الأحمديين، وكانا يبكيان حتى فيروز بور متعانقين كأن عزيزا من أقاربهم قد مات.

ثم تأسست فروع الجماعة المخلصة بمساعيه في مناطق مختلفة في محافظة فيروز بور مثل قرية: "كهريبر" و"لدهي كي" و"رتني والا" و"لنهياني" وغيرها، فالحمد لله على ذلك.

وهناك رواية أخرى يرويها ميانْ شرافت أحمد المحترم عن السيد جلال الدين المحترم يقول فيها بأن والدي المحترم ذهب في عام ١٩٢٤م إلى منطقة مَلكانه لتبليغ دعوة الإسلام فظل يبشر السكان المحليين. وأنشأ علاقات متينة مع أشراف المنطقة أيضا. وكان لا يتردد عن مقابلة المسؤولين في ثيابه البالية، ولكن الناس كانوا يأخذون انطباعا جيدا حين كانوا يرون شيخا هرما بالغا من العمر ما يقارب ٧٠ أو ٨٠ عاما حاملا حقيبته على رأسه ويبشر الناس ليدخلوا الإسلام والأحمدية. وكان والدي يطالبهم ليدفعوا التبرعات فكانوا يدفعونها بكل سرور معتقدين أن هذه الجماعة تعمل بإخلاص وجدية. وقد انضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية عدد لا بأس به في هذه المنطقة نتيجة مساعيه.

يقول الحافظ غلام رسول الوزير آبادي: ذات مرة جاء المسيح الموعود عليه السلام إلى بيت السيد ميانْ بشير أحمد المحترم وجمع هناك عددا لا بأس به من الإخوة وقال: كنت قد نويت من إنشاء المدرسة الثانوية أن يتعلم فيها الناس ويخرجوا للتبشير، ولكن من المؤسف أنهم يتعلّمون هنا ويشتغلون في تجارتهم وبالتالي لا يتحقق هدفي. هل مِن أحد يعطيني ابنه لوجه الله ليتعلم التعليم الديني؟ كان ابني الأصغر عبيد الله المرحوم معي فسلَّمتُه له عليه السلام. فأمسكه بيده الكريمة وقال سلّمه للسيد ميانْ فضل الدين الذي كان يعمل في المدرسة وقال لميان فضل الدين: سلِّمه للسيد مفتي محمد صادق الذي كان مدير المدرسة حينذاك.

فباختصار، التحق ابني بالمدرسة وصار عالما بفضل الله. ثم أرسله سيدنا الخليفة الثاني ﷺ في عهد خلافته داعيةً إلى موريشيوس وعمل في مجال التبشير هنالك إلى سبع سنوات إلا ربعا حتى توفاه الله. ترك المرحوم خلفه أرملة وبنتا وابنا صغير السن. وبعد سنتين توفيت أرملته السيدة فاطمة بي بي التي كانت بنت أخي الأصغر الحافظ غلام محمد. كانت المرحومة داعية متفوهة. *(يقول الراوي بأن زوجة المرحوم كانت داعية ناجحة)* اللهم اغفر لها وارحمها. يضيف الراوي ويقول: أنا أتكفل كلا الطفلين حاليا. *(طبعا يعود تاريخ هذا الكلام إلى مدة طويلة).*

لقد تزوجت البنت، أم الولد الذي اسمه بشير الدين فهو يسكن عندي ويتعلم حاليا في المدرسة الأحمدية. وأمنيتي القلبية هي أن ينال تعليما دينيا ويقوم بتبليغ الدعوة في البلد الذي قام به أبوه المولوي عبيد الله الشهيد. *(لقد وفقه الله تعالى بفضله لذلك إذ أرسله الخليفة الثاني ﷺ إلى موريشيوس وبقي هنالك مدة طويلة، ولعل أولاده يسكنون هنا حاليا، ولكن ليس فيهم داعية للجماعة. على أية حال، خدم السيد بشير الدين الجماعة في موريشيوس وقام بتبليغ الدعوة هنالك إلى مدة طويلة)*

ثم يقول ميانْ شرافت أحمد في بيان سوانح والده المولوي جلال الدين المحترم بأنه كان في إحدى المرات مسافرا إلى إحدى القرى يوم الجمعة ليصلي بالناس صلاة الجمعة هناك وفي الطريق شعر بالجوع واشترى الحمص بمليمينِ في قرية "غهرو" وسوّى لباسه وأكل الحمص واستعد للسفر مرة أخرى. ولكنه في الطريق أصيب بضربة شمس – لأن الطقس كان حارا جدا – فاستلقى بجانب

الشارع وهو مغمي عليه. أوصل أحد المارة الخبر إلى مخفر الشرطة المحلي بأن المولوي القادياني مستلق في الطريق مصابا بضربة شمس. فجاء شرطي مسرعا وكان ممن يحسن الاعتقاد به ولكنه لم يجد في الطريق عربة أو ما شابه ذلك فاضطر ليوصله إلى القرية وهو مسند على كتفه. ولأن الحر كان على أشده كما كانت الرياح الحارة تهبّ بشدة، فلم يعد قادرا على المشي فاستلقى على مصطبة خارج القرية. وقد أصر عليه الناس كثيرا أن يواصل المشوار ليصل إلى القرية ولكنه رفض قائلا: قد وصلت حيث كنت أنوي الوصول. وقد عالجه الناس ولكن لم يتحسّن، فاقترحوا عليه أن يرسلوا برقية إلى ابنه، ولكنه رفض قال: لا تفعلوا لأن ذلك سيُقلقه، والآن في أمان الله. قال هذه الكلمات وانتقل إلى رحمة ربه.. كان ذلك الإنسانُ المخلصُ عاملا بكل إخلاص وطاعة بأمر سيده لخدمة الدين، إنا لله وإنا إليه راجعون. يقول الراوي بأنه لما لم يكن في تلك القرية أي من الأحمديين فصلى عليه غير الأحمديين الجنازة ودفنوه، فجزاهم الله خير الجزاء.

بعد يومين أو ثلاثة أيام علم الإخوة الأحمديون فأخبروني *(أي ابن المرحوم)* كما أخبروا سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه، فذكره رضي الله عنه في خطبة الجمعة وصلى عليه صلاة الغائب بعد الصلاة. كان المرحوم مشتركا في نظام الوصية لذا نصبت شاهدة باسمه في "بهشتي مقبرة" ندعو الله تعالى أن يرفع درجات هؤلاء الأبرار كلهم ويجعل هذا الإخلاص باقيا ومستمرا فينا وفي أجيالنا إلى الأبد.

الآن أقرأ على مسامعكم بعض أقوال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. يقول عليه السلام:

"المشايخ الذين يعارضون تحصيل العلوم الحديثة أراهم على خطأ، والحق أنهم يفعلون ذلك للتعتيم على خطئهم وضعفهم. لقد ترسّخ في أذهانهم أن بحوث العلوم الحديثة تتسبَّبُ في إساءة الظن بالإسلام وتضلِّلُ، وقد قرّروا في نفوسهم أن العقل والعلوم يتعارضان مع الإسلام كليا. ولأنهم ليسوا قادرين على كشف ضعف الفلسفة فيقولون تغطيةً لضعفهم إن تعلُّم العلوم الجديدة غير جائز. إن أرواحهم ترتعد من الفلسفة وتخرّ ساجدةً أمام البحوث الحديثة. والحق أنهم لم يُوهَبوا الفلسفة الحقة التي تنشأ نتيجة الإلهام الإلهي، ويزخر بها القرآن الكريم. إنما توهب تلك الفلسفة للذين يطرحون أنفسهم أمام باب الله بمنتهى التذلل والفناء، وتخلو أذهانهم وقلوبهم من عفونة أفكار الاستكبار، ويعترفون بضعفهم ويقرّون بالعبودية متضرعين."

ثم يقول عليه السلام:

"هناك حاجة ماسّة اليوم لأن تتعلّموا العلوم الجديدة لخدمة الدين وإعلاء كلمة الله، وأن تتعلموها بجهد جهيد. غير أني أحذركم هنا بناء على خبرتي بأن الذين مالوا إلى هذه العلوم وحدها (أي تعلموها فقط و لم يتعلموا الدين) وصاروا منهمكين فيها وعاكفين عليها بحيث لم تتيسر لهم صحبة أحدٍ من أهل الله وأهل الذكر، و لم يكن في أنفسهم نور الله، فإنهم تعثروا بوجه عام وابتعدوا عن الإسلام، وبدلاً من أن يجعلوا تلك العلوم تابعة للإسلام حاولوا عبثًا إخضاع الإسلام لها وزعموا أنهم خدام الدين والملة. ولكن اعلموا أن هذا العمل (أي خدمة الإسلام) إنما ينجزه مَن يوهب نورًا سماويا." (الملفوظات، المجلد الأول، ص٦٨-٦٩)

فعلينا أن نسعى للحصول على النور السماوي.

ثم يقول عليه السلام:

"أقول هذه الأمور لكي تعملوا بها أنتم الذين هم على صلة بي وقد أصبحتم بسببها جوارحي" (*قوله عليه السلام: "جوارحي" شرف عظيم لنا، ومعلوم أن جوارح الإنسان لا تعمل شيئًا من عندها وإنما تعمل بحسب أوامر الدماغ. إذن فهناك مسؤولية كبيرة على كل أحمدي بأن يكون عند حسن ظن المسيح الموعود عليه السلام، وأن تكون أعماله تابعة لتعاليم الإسلام وأحكام القرآن الكريم حقًا، والتي قد حثنا عليها المسيح الموعود عليه السلام مرارًا وتكرارًا في هذا العصر، وإلا فلن نقدر على أداء حق بيعتنا*).

ثم يقول عليه السلام:

"اعمَلوا بالعقل وكلام الله تعالى لكي تتولد فيكم المعرفة الحقة ونور اليقين، وتكونوا وسيلة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور. ذلك لأن المطاعن المثارة اليوم إنما أساسها مسائل الطبيعة والطب والهيئة والفَلك، لذا لا بد من الاطلاع على هذه العلوم، لكي يكون الاعتراض واضحًا لنا قبل أن نبدأ بالرد عليه."

ثم يقول عليه السلام:

"اسمعوا وعوا بأن كلام المرء يخلو من التأثير إذا لم يكن نابعًا من القلب الصادق ومقرونًا بقوة العمل. (أي على المرء أن يقول ما يقول بقلب صادق وأن يطابق فعلُه قولَه وإلا سيفقد قوله التأثير في القلوب) وهذا ما يشكّل برهانًا عظيمًا على صدق نبينا ﷺ، ذلك لأن النجاح والتأثير في القلوب الذي

حالفَه لم يسبق له نظير في تاريخ بني آدم. وكان قد تيسَّر له ﷺ كل ذلك لأن فعله وقوله كانا متطابقين تمامًا.

إذًا، من واجبنا السعي للتأسي بأسوة النبي ﷺ بشكل سليم، وهذا لن يتأتى إلا إذا وافقتْ أفعالُنا أقوالَنا، وعندها ستؤتي جهودُنا أفضلَ الثمار أيضًا إن شاء الله تعالى."

وفقنا الله تعالى لتحقيق رغبة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هذه، أعني أن ننشر الدين، ونهدي الناس إلى الصراط المستقيم، ونكون جوارحه عليه السلام حقًّا، وألا يكون في قولنا وفعلنا تناقُض، وألا نُرعَب ولا نُغلَب من القوى الدجالية ولا من العلوم المادية. نسأل الله تعالى التوفيق لإدراك هذا الأصل الذي هو الأساس.

اليوم أيضًا سوف أصلي صلاة الغائب على سلطان من سلطنة أغاديش في النيجر. لقد توفي في ٢١ فبراير/شباط عن عمر يناهز ٧٥ عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان اسمه الحاج عمر إبراهيم. لقد انضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية في سبتمبر/أيلول ٢٠٠٢. كان أكبر السلاطين في النيجر وكان رئيس الحكام القَبَليّين التقليديين، وكان رابع أربعة من المجلس الخاص لرئيس دولة النيجر.

لقد نشأت سلطنة أغاديش في بداية القرن الخامس عشر، وقد انتُخب المرحوم سلطانًا لها في عام ١٩٦٠، وهكذا قد استمر سلطانه نحو ٥١ أو ٥٢ عامًا. كان يحظى بعزة كبيرة في النيجر. كانت منطقة أغاديش شهيرة

بالثورات والتمرد، فلعب المرحوم دورًا كبيرا في إرساء الأمن فيها. كان رمزا للسلام والأمن.

لقد حضر الجلسةَ السنوية في دولة بينين في عام ٢٠٠٢ حيث قطع مسافة ٢٥٠٠ كم مع وفد مكون من ١٢ شخصًا، وأقام هناك بعد الجلسة لأسبوع ونصف، وقام مع أمير جماعتنا بجولات في مختلف فروع الجماعة في بينين. لقد رأى الأحمديةَ عن كثب، وقبل العودة إلى بلده النيجر أعرب عن رغبته في البيعة، فانضم إلى الأحمدية مع وفده المكون من ١٢ شخصًا، وقال: كان قلبي يقفز فرحًا برؤية مشهد صلاة آلاف المصلين جماعةً في جلسة بينين، مع أننا قد جئنا من بلد إسلامي إلا أننا لم نر اجتماعًا كبيرًا كهذا لعباد الله الذين اجتمعوا لوجه الله مخلصين.

لقد حضر الجلسة السنوية في بريطانيا عام ٢٠٠٣، وقد قابلني هنا أول مرة. كان دمث الأخلاق، طلق الوجه وصاحب محاسن كثيرة.

لما علم بوفاة الخليفة الرابع رحمه الله حضر إلى مركز جماعتنا في "نيامي" ليقدم العزاء لداعيتنا المسؤول.

كان له أولاد كثيرون: ١٨ ابنًا و١٢ بنتًا. لقد تزوج أربع أو خمس زيجات في أوقات مختلفة.

يقول داعيتنا المسؤول السيد أكبر أحمد: لقد أتيحت لي فرصة زيارته في ولاية أغاديش، فوجدته مضيافا ومكرامًا. كلما زار العاصمة "نيامي" وعلمتُ بمجيئة ذهبتُ لزيارته، فكان يلقاني بمحبة وحفاوة، ويسأل عن أحوال الجماعة وعن الخليفة الرابع رحمه الله. ولما ذهبت لجولة في بينين في عام ٢٠٠٤ جاء

من النيجر إلى "براكو" وفدٌ مكون من ٦٢ شخصًا، وكان بينهم المرحوم سلطان ولاية أغاديش مع وفد يضم ١١ شخصًا. فقابلته، وأخبرني أنه قد جاء هنا بعد سفر استغرق ثلاثة أيام وأربع ليال. علمًا أن السفر كان صحراويًا شاقًا وقد جاء من مسافة ٢٥٠٠ كم. وتطرق الحديث إلى أمور كثيرة، ثم تصورنا. كان مسرورًا باللقاء.

إن الأحمديين في النيجر أيضًا مخلصون وأوفياء جدًا. ومع أنه كان سلطانًا بل كان من كبار السلاطين إلا أنه كان متواضعا جدًا. رفع الله درجات المرحوم. آمين